في وجهه مقدار عشرين سنة، إلى أن أخذ بابك وأخوه إسحاق بن إبراهيم وصُلبا **بسُرَّ مَنْ رأى** [1] في أيام المعتصم، واتُّهِمَ أفْشِين الحاجب بممَالأة بابك في حربه، وقتل لأجل ذلك.

وللبابكية في جبلهم ليلَةُ عيدٍ لهم يجتمعون فيها على الخمر والزَّمْر وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم، فإذا أُطْفِئَتْ سُرُجهم ونيرَانهم افتض فيها الرجال والنساء على تقدير من عزَّ بزَّ.

والبابكية ينسبون أصْلَ دينهم إلى أمير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين، ويزعمون أن أباه كان من الزنج، وأمه بعض بنات ملوك الفرس، ويزعمون أن شروين كان أفضَلَ من محمد ومن سائر الأنبياء، وقد بَنَوْا في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذِّنُ فيها المسلمون، وهم يعلِّمون أولادهم القرآن، لكنهم لا يصلون في السر، ولا يصومون في شهر رمضان، ولا يَرَوْنَ جهاد الكفرة.

وأما المَازِيّارية منهم فهم أتبَاعُ مَازِيّار الذي أظهَرَ دين المحمرة بجرجان.

وكانت فتنة مَازِيّار قد عَظُمَت في ناحيته، إلى أن أخذ في أيام المعتصم أيضا، وصُلب بسر من رأى بحذاء بَابَك الخُرَّمي.

وأتباع مازِيّار اليوم في جبلهم أكَرَة [2] من يليهم من سواد جرجان، يظهرون الإسلام ويضمرون خلافه، والله المستعان على أهل الزيغ والطغيان.

الفَصلُ الثَّانِي عَشَر

من فصول هذا الباب

في ذكر أصحاب التناسخ من أهل الأهواء، وبيان خروجهم عن فرق الإسلام

القائلون بالتناسخ أصناف.

صنف من الفلاسفة، وصنف من السمنية [3]، وهذان الصنفان كانا قبل دولة الإسلام.

وصنفان آخران ظَهَرَا في دولة الإسلام، **أحدهما:** من جملة القَدَرية والآخر: من جملة الرافضة الغالية.

(1) هي البلدة المعروفة باسم سامراء.
(2) أكَرَة: أجرة.
(3) السَّمَنِيَّة فرقة دهرية من الهند، نسبة إلى «سومنات» بلدة بالهند. وسيذكر المؤلف شيئا من آرائها بعد قليل.

obeikandi.com

فأصحاب التناسخ من السمنية: قالوا بقدم العالم، وقالوا أيضا بإبطال النظر والاستدلال، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المَعَاد والبَعْثَ بعد الموت، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصُّور المختلفة، وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كَلْب، وروح الكلب إلى إنسان، وقد حكى فلوطرخيس [1] مثل هذا القول عن بعض الفلاسفة. وزعموا أن مَنْ أَذْنَبَ في قَالَبٍ نَالَهُ العقاب على ذلك الذنب في قالبٍ آخَرَ. وكذلك القول في الثواب عندهم. ومن أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يُعلَم بالحواس، مع قولهم: «إنه لا معلوم إلا من جهة الحواس»!

وقد ذهبت المَانَويَّةُ أيضا إلى التناسخ، وذلك أن ماني [2] قال في بعض كتبه «إن الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان: أرواح الصديقين، وأرواح أهل الضلالة. فأرواح الصدِّيقين إذا فارقت أجسادها سَرَتْ في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك، فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم، وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحُوقَ بالنور الأعلى رُدَّت منعكسة إلى السفل، فتتناسخ في أجسام الحيوانات إلى أن تَصْفُو من شوائب الظلمة، ثم تلتحق بالنور العالي».

وذكر أصحاب المقالات عن سقراط [3] وأفلاطون [4] وأتباعهما من الفلاسفة: أنهم قالوا بتناسخ الأرواح، على تفصيلٍ قد حكيناه عنهم في كتاب «الملل والنحل».

وقال بعض اليهود بالتناسخ، وزعم أنه وَجَدَ في كتاب دانيال أن الله تعالى مَسَخَ بختنصر في سبع صور من صور البهائم والسباعِ، وعَذَّبه فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحدًا. **وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام:** فإن البيانية، والجناحية، والخطّابية، والراوِندية، من الروافض الحلولية؛ كلُّها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم.

وأول من قال بهذه الضلالة السَّبئيّة من الرافضة لدعواهم أن عليًا صار إلهًا حين حل روحُ الإله فيه.

---

(1) فُلُوطرخيس: تفلسف بمصر، ثم سار إلى ملطية وأقام بها، وقد بعد من الأساطين، وذهب إلى أن الباري تعالى لم يزل بالأزلية التي هي أزلية الأزليات، وهو مبدع فقط، وكل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداع فقد كانت صورته عنده، أي كانت معلومة له؛ فالصور عنده بلا نهاية، أي المعلومات بلا نهاية... ثم قال بأن أصل المركبات هو الماء؛ فإنه إذا تخلخل صافيًا وجد نارًا، وإذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار هواء، وإذا تكاثف تكاثفا مبسوطًا بالغًا صار أرضًا.

(2) مانى بن فاتك الحكيم: ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد زمن عيسى المسيح. وقد أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح، ولا يقول بنبوة موسى.

(3) سقراط: (469 - 399 قبل الميلاد) فيلسوف يوناني من أثينا.. ولم يترك كتابات خاصة به وربما لم يكتب شيئًا على الإطلاق، وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة قد جاءتنا عن طريق أرستوفان وأكسانوفان وأفلاطون ممن عاشوا في هذا الجزء أو ذلك من سنوات عمره، أو عن طريق أرسطو الذي ولد على الأرجح بعد حوالي ثلاثة عشر عامًا من العام الذي - تبعا لرواية أفلاطون - حوكم فيه سقراط وحكم عليه بالموت لعدم اعتقاده في تعدد الآلهة. ويعتبر سقراط على أية حال من أعظم المفكرين في كل العصور وما نسبه إلى البغدادي من أنه قال بتناسخ الأرواح خطأ واضح، فلم يقل الرجل بهذا كما تدل المراجع الفلسفية المعتمدة، ومنها «محاورة الدفاع» لأفلاطون التي يروى فيها قصة محاكمة سقراط ودفاعه عن نفسه، كما لم يقل أفلاطون بتناسخ الأرواح كما تدل على ذلك محاورة «فيدون» و «فايدروس».

(4) أفلاطون: (حوالى 427 - 347 قبل الميلاد) ولد في أثينا وعاش فيها معظم سني حياته، كان تلميذًا لسقراط، ويعتبر من أكبر الفلاسفة والمفكرين في كل العصور كان يتطلع إلى إقامة الجمهورية المثلى. وله نظريات عديدة لها أثر كبير في تطور الفكر الإنساني. وكما قلت سابقًا فإن البغدادي أخطأ في نسبة القول بتناسخ الأرواح إليه.

وزعمت البيانية منهم أن روح الإله دارت في الأنبياء، ثم في الأئمة إلى أن صارت في بَيَان بن سمعان.

وادَّعت الجناحية منهم مثلَ ذلك في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. وكذلك دعوى الخَطّابية في أبي الخَطّاب، وكذلك دعوى قوم من الريوندية في أبي مُسْلم صاحب دولة بني العباس.

فهؤلاء يقولون بتناسخ روح الإلهِ دون أرواح الناس، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وأما أهل التناسخ من القَدَرية فجماعة: منهم: أحمد بن خابط[1]، وكان معتزليا منتسبا إلى النَّظّام، وكان على بِدْعَته في الطَّفْرة، وفي نفي الجزء الذي لا يتجزأ، وفي نفي قدرة الله تعالى على الزيادة في نعيم أهل الجنة أو في عذاب أهل النار، وزاد على النظام في ضلالته في التناسخ.

ومنهم أحمد بن أيوب بن بانوش، وكان تلميذ أحمد بن خابط في التناسخ، لكنهما اختلفا بعد في كيفية التناسخ.

ومنهم: أحمد بن محمد القحطي، وافتخر بأنه كان منهم في التناسخ والاعتزال.

ومنهم: عبد الكريم بن أبي العوجاء، وكان خالَ مَعْنِ بن زائدة، وجمع بين أربعة أنواع من الضلالة:

أحدها: أنه كان يَرَى في السرِّ دينَ المانوِية من الثَّنَوِية.

والثاني: قوله بالتناسخ.

والثالث: مَيْلُه إلى الرافضة في الإمامة.

والرابع: قوله بالقَدَرِ في أبواب التعديل والتجوير.

وكان قد وضع أحاديث كثيرةً بأسانيد يغتر بها مَنْ لا معرفة له بالجرح والتعديل، وتلك الأحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل، وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة، وهو الذي أَفْسَدَ على الرافضة صَوْمَ رمضان بالهلال، ورَدهم عن اعتبار الأهِلّةِ بحسابٍ وضَعه لهم، ونسب ذلك الحساب إلى جَعْفر الصادق، ورفع خبر هذا الضال إلى أبي جعفر محمد بن سليمان عامل المنصور على الكوفة، فأمر بقتله، فقال: «لن يقتلوني، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحللت بها الحرام وحرمت بها الحلال، فطرت الرافضة في يوم من أيام صومهم، وصومتهم في يوم من أيام فطرهم».

وتفصيل رأي هؤلاء في التناسخ أن أحمد بن خابط زعم أن الله تعالى أبدع خلقة أصحابه سالمين عُقَلَاء بالغين، في دارٍ سوى الدنيا التي هم فيها اليوم، وأكْمَلَ عقولهم، وخَلَق فيهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه.

وزعم أن الإنسان المأمورَ المنهيَّ المُنَعَّم عليه هو الروح التي في الجسم، وأن الأجسام قوالبُ للأرواح.

---

(1) سبق الإشارة إليه.

وزعم أن الروح هي الحي القادر العالم، وأن الحيوان كله جنس واحد.

وزعم أيضًا أن جميع أنواع الحيوان محتمل للتكليف، وكان قد توجّهَ الأمر والنهيُ عليهم على اختلاف صُوَرهم ولغاتهم، وقال: «إن الله تعالى لما كلفهم في الدار التي خلقهم فيها شكروه على ما أنعم به عليهم، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ما أمرهم به، فمن أطاعه في جميع ما أمره به أقَرّهُ في دار النعيم التي ابتدأه فيها، ومن عَصَاه في جميع ما أمر به أخرجه من دار النعيم إلى دار العذاب الدائم وهي النار، ومن أطاعه في بعض ما أمره به وعَصَاه في بعض ما أمره به أخرجه إلى الدنيا، وألبسه بعضَ هذه الأجسام التي هي القوالبُ الكثيفة، وابتلاه بالبأساء والضرَّاء، والشدة والرخاء واللذات والآلام، في صُوَر مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها، على مقادير ذُنُوبهم ومعاصيهم في الدار الأولى التي خلقهم فيها، فمن كانت معاصيه في تلك الدار أقلّ وطاعاته أكْثَرَ كانت صورتُه في الدنيا أحسن، ومن كانت طاعاتُه في تلك الدار أقلّ ومعاصيه أكْثَر صِار قالبه في الدنيا أقْبَحَ».

ثم زعم أن الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قَوَالِبَ وصُوَر مختلفة ما دامت طاعته مَشُوبَةً بذنوبه، وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قَوَالِبه في الإنسانية والبهيمية، ثم لا يزال من الله تعالى رسولٌ إلى كل نوعٍ من الحيوان، وتكليف للحيوان أبدًا إلى أن يتمحّضَ على الحيوان طاعاتٍ فيردُ إلى دار النعيم الدائم وهي الدار التي خلق فيها، أو يتمحض عملُه معاصيَ فينقلَ إلى النار الدائِم عذابُهَا.

فهذا قول ابن خابط في تناسخ الأرواح.

وقال أحمد بن أيوب بن بانوش: «إن الله تعالى خلق الخلق كله دفْعَةً واحدةً»، وحكى عنه بَعْضُ أصحابه أن الله تعالى خلق أولا الأجزاء المقدرة التي كلُّ واحد منه جزء لا يتجزأ، وزَعَم أن تلك الأجزاء كانت أحياء عاقلة، وأن الله تعالى كان قد سَوّى بينهم في جميع أمورهم؛ إذ لم يستحق واحدٌ منهم تفضيلا على غيره، ولا كان من أحد منهم جناية يؤخّرُ لأجلها عن غيره، قال: «ثم إنه خَيَّرهم بين أن يمتحنهم بعد إسباغ النعمة عليهم بالطاعات ليستحقوا بها الثواب عليها؛ لأن منزلة الاستحقاق أشرفُ من منزلة التفضيل، وبين أن يتركهم في تلك الدار تفضلا عليهم بها، فاختار بعضُهم المحنَةَ، وأباها بعضهم، فمن أباها تركَه في الدار الأولى على حاله فيها، ومن اختار الامتحانَ امتحنه في الدنيا، ولما امتحن الذين اختاروا الامتحان عَصَاه بعضهم وأطاعه بعضُهم، فمن عصاه حَطّه إلى رتبة هي دون المنزلة التي خُلقوا فيها، ومن أطاعه رَفعه إلى رتبة أعلى مَن المنزلة التي خُلِق عليها، ثم كررهم في الأشخاص والقوالب إلى أن صار قومٌ منهم أناس، وآخرون صاروا بهائم أو سباعا بذنوبهم، ومن صار منهم إلى البهيمية ارتفع عنه التكليف.

وكان يخالف ابن خابط في تكليف البهائم، ثم قال في البهائم: «إنها لا تزال تتردَّدُ في الصور القبيحة وتَلْقَى المكارهَ من الذبح والتسخير إلى أن تستوفي ما تستحقُّ من العقاب بذنوبها، ثم تعاد إلى الحالة الأولى، ثم يخيرهم الله تعالى تخييرًا ثانيًا في الامتحان، فإن اختاروه أعاد تكليفهم على

الحال التي وصفناها وإن امتنعوا منه تُرِكوا على حالهم غير مكلفين»، وزعم أن من المكلفين مَنْ يعمل الطاعات حتى يستحق أن يكون نبيًا أو مَلَكًا فيفعل الله تعالى ذلك به.

وزعم القحطي منهم أن الله تعالى لم يَعْرِض عليهم في أول أمرهم التّكليفَ، بل هم سألوه الرفع عن درجاتهم والتفاضل بينهم، فأخبرهم بأنهم لا يتصفون بذلك إلا بعد التكليف والامتحان، وأنهم إن كُلِّفوا فَعَصَوْا استحقوا العقاب، فأبوا الإمتحان، قال: فذلك قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

وزعم أبو مُسْلم الخرساني: أن الله تعالى خَلَق الأرواح وكلّفها، فمنها مَنْ علم أنه يُطيعه، ومنها من علم أنه يَعْصيه، وأن العَصَاة إنما عَصوه ابتداء فعوقبوا بالنسخ والمسخ في الأجساد المختلفة على مقادير ذنوبهم. فهذا تفصيل قول أصحاب التناسخ، وقد نَقَضْنا عِللهم في كتاب «الملل والنحل» بما فيه كفاية.

الفَصلُ الثَّالِثُ عَشَر

من فصول هذا الباب في بيان ضلالات الخابطية من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الأمة

هؤلاء أتباع أحمد بن خابط القَدَري[2] وكان من أصحاب النَّظّام في الاعتزال، وقد ذكرنا قوله في التناسخ قبل هذا، ونذكر في هذا الفصل ضلالاته في توحيد الصانع.

وذلك أن ابن خابط وفَضْلًا الحدثي[3] زعما أن للخلق رَبَّيْنِ وخالقين:

أحدهما: قديمٌ وهو الله سبحانه، والآخر: مخلوق وهو عيسى ابن مريم.

وزعَمَا أن المسيحَ ابنُ الله على معنىً دون الولادة، وزعما أيضا أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، وهو الذي عَنَاه الله بقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[4]، وهو الذي يأتي ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[5]. وهو الذي خلق آدم على صورة نفسه، وذلك تأويلُ ما روي «**أن الله تعالى خلق آدم على صورته**»[6]، وزعم أنه هو

---

(1) الأحزاب: 72.

(2) سبق الإشارة إليه في أكثر من موضع.

(3) نسبة إلى بلدة «حديثة» على شاطىء الفرات.

(4) الفجر 22.

(5) البقرة: 210.

(6) ورواه أحمد 2 : 244، 251، 315، 323، 434، 463، 519. والبخاري: كتاب الاستئذان، باب 1، ومسلم: كتاب البر ، رقم 115؛ وكتاب الجنة، حديث رقم 28.

obeikandl.com